يا صاحبَ القُبَّةِ البيضاءِ

يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البيضاءِ في النَّجـفِ
مَن زارَ قبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شَفِي
زوروا أبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حتَّى إذا طِفْـتَ سَبْعاً حولَ قُبَّتِهِ
تأمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســلامِ على
أهـلِ السلامِ وأهلِ العلمِ والشـرَفِ

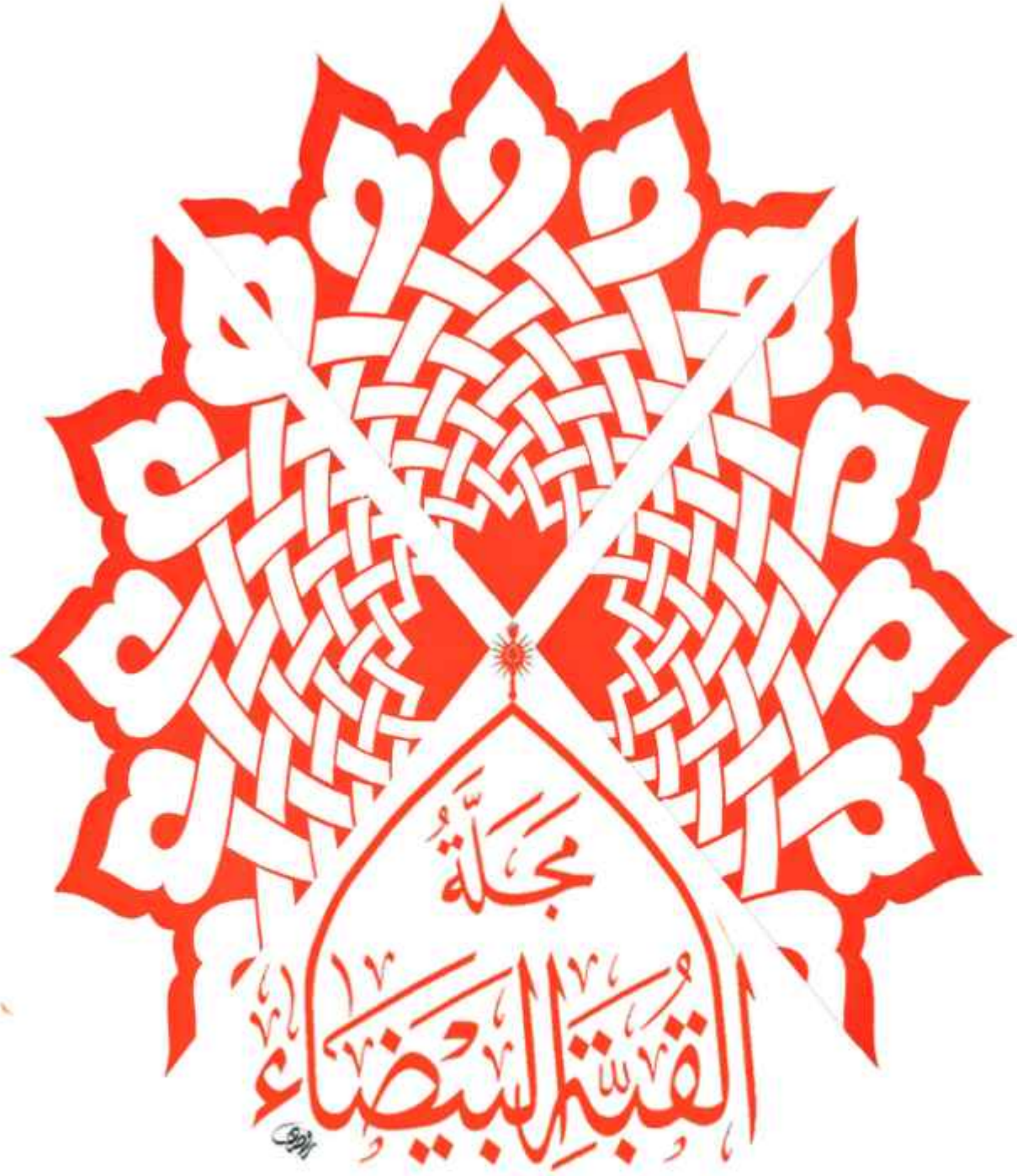

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الخامس

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date التاريخ: ٢٠/٧/٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره إعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م. د. طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ. د. محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ. د. خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ. م. د. علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مفهوم الاحباط في القرآن الكريم « رؤية كلامية»	أ.م. د. محمد عبدان محمد	٨
٢	نظرية التوضي الخلافة وأثرها على الأمن الخارجي الامريكي لغاية عام ٢٠١١ (دراسة تاريخية)	أ.م. د. ميثم عبد الخضر جبار	١٨
٣	اويس القرني واخرون من كتاب أسماء الرجال في رواة أصحاب الحديثأليف / شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبيالمتوفى سنة ٧٤٣ هجرية / ١٣٤٢ ميلاديه (تحقيق)	م. د. مهند حمد أحمد	٣٦
٤	أثر استراتيجية (Murder) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي	أ. م. د. حيدر خلف بنيان	٥٠
٥	آليات تحسين جودة خدمة الزبائن الالكترونية وارتباطها بثقة الزبائن دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مصرف الرافدين – فرع ديالى	م. د فتاح خلف فهد زمن عبدالله أدهم وسن رحيم كريم فرح وديع مظاهر	٧٠
٦	الحق والباطل عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	م. د. يعقوب يوسف محمد	٨٤
٧	المقاربات العرفانية في المفاهيم والتأويل للنص القرآني بين السيد الآملي والسيد السبزواري	رياعبد الكريم يارم أ.د. نظلة احمد	٩٤
٨	دور الإلحاد في تقويض الأمن المجتمعي	أ.د. صادق كاظم	١٠٢
٩	الإرهاب بين الحلول والأسباب	م. د. عباس جمعة م. د. مؤنس أسامة م.م. حمزة أحمد م. د. أحمد علي	١٢٠
١٠	الدور الثقافي للأسرة الحسنية في المغرب الإسلامي	د. محمد زراع البوشهري د. حميد رضا مطهري فؤاد كريم خضير كاظم	١٣٤
١١	المراقبة البيئة والمستدامة للمدن باستخدام الذكاء الصناعي	م. م. سارة صبيح فالح	١٤٦
١٢	الاقتصاد الظلي في الدولة العباسية دور الأسواق السوداء والتهريب	م.م. مريم فاضل صلف	١٦٤
١٣	الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩ – ١٥هـ)	م. م. نصير شريف جاسم	١٧٢
١٤	مقال مراجعة لكتاب «تاريخ مصر المعاصر»	م. م. مروة ابراهيم مصطفى	١٨٢
١٥	أثر الرسم القرآني في حفظ خصائص اللغة العربية	م. م. انتصار عبد حسين صايل	١٩٤
١٦	مقاصد القرآن الكريم في خلق الإنسان	م. هدى سليم رسول	٢٠٦
١٧	الصحابي الجليل مالك الاشتر وعلاقته بالإمام علي (عليه السلام)	م. م. غياث خالد منفي	٢١٨
١٨	الحملة الفرنسية وآثار مصر العليا «مقال مراجعة»	م. م. أنوار حمزة حسن	٢٣٤
١٩	ملوك الغساسنة من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبن أيبك الدواداري «ت٧٣٦هـ»	م. م. ورود جاسم مهدي	٢٤٦
٢٠	المستويات المعيارية لكفاءة السلوك المهني لمدربي الألعاب الفردية والفرقية في محافظة ديالى	م. م. رهاف حازم عبّودي	٢٥٦
٢١	التقنيات القصصية في الحكاية التكاهية حكايات الحمقى والمغفلين لابن الجوزي	م. د. يسرى فريح هادي	٢٧٨
٢٢	التماسك النصي في الخطاب القرآني سورة الممتحنة أنموذجاً «دراسة في ضوء اللسانيات النصية وعلم اللغة النصي»	م. م. علي ثامر أكبر	٢٩٢
٢٣	أثر نموذج Wheatley في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ	م. م. رشا فرحان ظفير	٣٠٨
٢٤	الروبت وقانون الارادة	الباحثة. غادة حمود عبد أ.د. إياد مطشر صيهود	٣٢٤
٢٥	آليات الإدراك والتخيل في النص القرآني «آيات الجمال أنموذجاً»	م. م. إيمان صاحب كطافه	٣٣٤
٢٦	التكنيك السردي في أساليب القصّ المحدثة في القصة العراقية القصيرة	م. د. عبد الرزاق جبار سلمان	٣٤٤
٢٧	تصوُّرات مدرّسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة	الباحثة: علاء عبدالحمزة كريم	٣٦٠

أثر الرسم القرآني في حفظ خصائص اللغة العربية

م. م. انتصار عبد حسين صايل
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

للمستخلص:
يعد الرسم القرآني العثماني أحد أبرز الوسائل التي ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية وخصائصها منذ القرن الأول الهجري وحتى اليوم فقد أتاح هذا الرسم وضوح الكلمات وتحديد النطق الصحيح لها ما ساعد على تجنب الإلتباس بين المعاني المختلفة للكلمات المتشابهة والحفاظ على القواعد الصرفية والنحوية كما ساعد في الحفاظ على البلاغة والوزن الشعري والتراكيب اللغوية ويسهل التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم مما جعل اللغة العربية قادره على الأستمرار عبر القرون دون تحريف أو تبديل ويظهر اثر الرسم القرآني بشكل واضح في تحديد النطق الصحيح للكلمات ،والحفاظ على المعاجم و القواعد ،تجنب اللبس بين الكلمات المتشابهه،والحفاظ على اسلوب القران البلاغي وكذلك تمكين الاجيال من التلاوة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية :الرسم القرآني ،الإعجاز ،العثماني، اللغة العربية ،النطق.

Abstract:
The Uthmanic Qur'anic script Is considered one of the most prominent means that contributed to preserving the Arabic language and its characteristics from the first Hijri century until today. This script allowed for the clarity of words and the determination of their correct pronunciation, which helped avoid confusion between different meanings of similar words and preserved morphological and grammatical rules. It also helped maintain eloquence, poetic rhythm, and linguistic structures, while facilitating the correct recitation of the Holy Qur'an. This made the Arabic language capable of enduring through the centuries without distortion or alteration.The impact of the Qur'anic script Is clearly evident in determining the correct pronunciation of words, preserving dictionaries and grammatical rules, avoiding ambiguity between similar words, maintaining the Qur'an's eloquent style, and enabling generations to correctly recite .

key words: Qur'anic script, miracle, Uthmanic, Arabic language, pronunciation.

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. ((والصلاة والسلام على النبي المصطفى)).وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه». قال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

فقد كفل الله تعالى حفظ الكتاب العزيز بجمعه وتدوينه وطبعه من عهد النبي عليه صلوات الله وسلامه.

لا يقتصر تعلم القرآن الكريم على قراءته وتجويده فحسب، بل يعني أيضًا كتابته وطبعه ورسمه. فقد آليت على نفسي أن أقدّم هذا الجهد المتواضع، الذي حاولت تجاهده، أن أجمع فيه ما استطعت من قواعد لمعرفة معنى الرسم القرآني وأثره في حفظ خصائص اللغة العربية.

وكذلك تطرقت إلى ملامح الرسم القرآني وهي: الحذف، الزيادة، والبدل، والوصل والفصل، وكذلك كيف يحافظ الرسم القرآني على النطق الصحيح، والظواهر اللغوية، والدلائل البلاغية، وعلوم القرآن.

وأوضحت أيضًا الدلائل المختلفة لعلاقة التقديرية، وأيضًا كيفية رسم الهمزة في وسط الكلمة وطرفها، وما يرد على ذلك من استثناءات.

وما كان في هذا العمل من صواب فمن الله، وما كان فيه من تقصير فمني ومن الشيطان، فأسأل الله المغفرة والتوفيق والسداد.

المبحث الأول:

مفهوم الرسم القرآني وأهميته في اللغة العربية

تعريف رسم القرآن الكريم :

الرسم القرآني (الرسم العثماني)، وهو علم يعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي. فالرسم العثماني هو الوضع الذي ارتضاه الصحابة في كتابة الكلمات القرآنية، ولا يجوز مخالفتها. وهو الرسم التوقيفي أو الاصطلاحي.

أما الرسم القياسي (الإملائي)، فهو ما اصطلح عليه الناس اليوم، وجرى على العادة المعروفة، وعُرفت بـ «تصوير اللفظ بحروف هجائية غير أسماء الحروف مع التقدير للوقف والابتداء» (١).

وأوجه الاختلاف بين الرسم العثماني والرسم القياسي، كما ذكرنا، أن الرسم قسمان: قياسي، وتوقيفي (اصطلاحي). وقد عني علماء أجلاء برسم القرآن، ووضعوا كتبًا تكلموا فيها عن هذا الرسم المبارك الذي جعله عثمان رضي الله عنه في المصاحف. أصله متشعّب، وكل واحد من هؤلاء بين كيفية الكتابة، ويتابع الموضوع بدقة متناهية وذكاء لامع.

والقاعدة العربية أن اللفظ يُكتب بحروف هجائية، وذلك مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه. وقد مهّد النحاة أصولًا وقواعد، خالفها في بعض الحروف وخط المصحف الإمام. وينحصر اختلاف هذا الرسم العثماني عن الرسم القياسي في ستة أوجه.

ويعتبر رسم المصحف الشريف أمرًا توقيفيًا، لا يجوز تغييره، ولا يصح التلاعب فيه. كما لا يجوز أن يكون الاختلاف المعاصر لقواعد الإملاء والترقيم عن رسم المصحف الشريف مبررًا لتعديله.

كما ذكرنا، أن للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه، حصرها علماء الفن في ست قواعد: الحذف، والزيادة، والهمزة، والبدل، والفصل، والوصل.

أوجه مخالفة الرسم القرآني للأملاء

حصر علماء الرسم أوجه مخالفة الرسم القرآني للإملاء العادي في ستة أنواع، استقصوها في مؤلفاتهم و بالغوا في التمثيل لها. والأنواع التي نصوا عليها هي:

١ـ الحذف: وهو الاستقطاع والإزالة. فقد جاء في المصحف على أنواع حذف: إشارة، اختصار، واقتصار.

أ– حذف الإشارة: وهو ما تشير به إلى بعض القراءات، كحذف الألف في: ((وما يخدعون)) و((ووعدنا)) و((قل أولو جئتكم)) إشارة للقراءة بالحذف في تلك الأحرف (٢).

ب– حذف الاختصار: وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها ونظائرها، فيصدق بما تكرر من الكلمات وما لم يتكرر منها، مثل حذف الألف في: ((يحكمن)) ((العالمين)) ((ذريات))

ج- حذف الاقتصار: وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها، مثل حذف الألف في: ((الميعاد)) في الأنفال ((الكفر)) في الرعد ((ويعفو)) في النساءوالحروف الهجائية التي يُحذف منها هي خمس أحرف؛ يكثر الحذف في ثلاثة منها وهي حروف العلة، ويقل في اثنين وهما النون واللام. من الأمثلة:

حذف الألف: ((الرحمن))، ((الصالحين))، ((هرون))، ((سبحن))

حذف الياء: ((يؤتِ الله)) (٣)، ((يوم يأت)) (٤) في هود

حذف الواو: ((يدعُ الإنسان)) (٥) بالأسراء، و((سندعُ الذبانية)) (٦) العلق

إن من خلال ما ذكرنا في دراسة الحذف في الرسم القرآني، يتبين لنا أن هذا الأسلوب جاء مسجًا مع روح اللغة العربية. ومن ثم يمكن القول إن الحذف في الرسم القرآني ليس مجرد ظاهرة إملائية، بل هو سمة دلالية وبيانية تسهم في إظهار الإعجاز والخلود.

٢. الزيادة:

تزداد الألف بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع، نحو: ((ملأ بنو إسرائيل)) ((أولو الألباب)) وبعد الهمزة المرسومة واو، نحو: ((تالله تفتأ))، فترسم هكذا: ((تالله تفتوا))، وفي كلمات: ((مائة)) ((ومائتين)) ((الضنون)) ((الرسول)) و((السبيل)) في قوله تعالى: ((وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)) (٧)، ((واطعنا الرسولا))، ((فاضلونا سبيلا)).

وتزداد الباء في الكلمات: ((نباء)) و((إناه)) و((من تلقاء)) ((بأيكم المفتون)) و((بأيد)) من قوله تعالى: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ)) (٨) وتزداد الواو في نحو: ((أولو))، ((أولئك))، ((أولاء))، ((أولات))، وهذا هو الوجه الثاني للزيادة (٩) وهذه تغيرات الزياده تحدث في حروف العلة الألف والواو والياء في الرسم القرآني .

٣. البدل:

في الاصطلاح، هو: (جعل حرف مكان حرف آخر)، وله عدة صور، منها:

إبدال ياء أو واو من الألف صاد من سين تاء من هاء ألف فقد رسموا الألف واوًا مثل: ((اهتدى))، ((رَمَى))، ((سجَى))، ((زَكَى))، ورسموا الألف في:((الربوا)) ((الصلوة)) ((الزكوة)) ومن هذا الباب أيضًا ما رسم من هاء التأنيث تاء في: ((رحمت)) ((نعمت)) ((وقرت عين)) وما رسم من السين صادًا في: ((صراط))((بسيط)) ((بصطة)) (١٠).

وأن دراسة البدل في الرسم القرآني تكشف عن جانب دقيق من أسرار هذا الرسم، إذ لم يأتِ لمجرد التنوع الشكلي، بل كان مقصودًا لتحقيق غايات لغوية وبيانية وصوتية ونحوية تخدم النص القرآني وتزيده وضوحًا وثباتًا. فالبدل يظهر مرونة العربية في التعبير، ويجسد أثرها في الصيغ والوجوه، كما يسهل المحافظة على الأداء القرآني كما تلاه الصحابة والتابعون. ومن خلال هذا البدل فأنه يجتمع خصائص الرسم مع خصائص الصوت، فيتجلى إعجاز القرآن في صورته المتنوعة. فأن البدل في القرآن يمثل سبلًا من سبل التيسير على القارئ، وفي الوقت نفسه علامة عمق الصلة بين الرسم والبيان القرآني.

٤. رسم الهمزة:

وهو في اللغة الضغط والدفع، وفي الاصطلاح: (النطق بالهمزة). قد فصل فيه علماء الرسم الكلام بنوعين: همزة الوصل وهمزة القطع، وهي في كل ذلك جارية على قياس مطرود، إلا في بعض الكلمات نصوا عليها، مثل: الضعفاء((انضعفوا)) و تفتأ ((تفتؤا))و يعبأ ((يعبؤا)) وغير ذلك (١١).

٥. الوصل والفصل:

يسمى أيضًا المقطوع والمفصول. فالمراد بالقطع: قطع الكلمة عما بعدها رسماً، وهذا هو الأصل، والوصل مقابله. وتتبع ذلك مطول، وكله مقنن ومبسوط في مظانه، على سبيل المثال:

هناك ((أن)) التي تقطع عن ((لا)) في عشرة مواضع مذكورة في كتبهم.

كذلك ((حيث)) مع ((ما))، و((كل)) مع ((ما))، و((في)) مع ((ما))، و((عن)) مع ((ما))، كل تلك الكلمات تقطع في مواضع وتوصل في مواضع أخرى، ومن أراد أحكام ذلك فعليه بالرجوع إلى كتب الرسم (١٢) .

ولهذه الأوجه أهمية في عدة امور منها:

١. تثبيت وجوه القراءة المختلفة.

٢. الحفاظ على المعنى اللغوي الدقيق للكلمات.

٣. حماية القرآن من أي تحريف أو تغيير.

٤. توضيح أصل الكلمات العربية للدارسين والقراء.

وإن دراسة هذه الأوجه تظهر الحكمة العميقة لأسلوب الكتابة في المصحف، كما تؤكد الارتباط الوثيق بين النص القرآني ولغة العرب الأصيلة.

وقد يتضح لنا أيضًا أن الوصل والفصل في الرسم القرآني ظاهرة لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت لتحقيق مقاصد بيانية وصوتية دقيقة.

حيث أن الوصل أضفى على التلاوة انسجامًا إيقاعيًا وسلاسة في النطق.

اما الفصل أوضح المعنى وحدد الدلالة. وبهذا اجتمع بعدان أساسيان: الإعجاز في الأداء الصوتي والإعجاز في الدلالة والمعنى. ومن هنا يمكن القول إن الوصل والفصل في الرسم القرآني يمثلان وجهًا من وجوه الحكمة الإلهية التي حافظت على النص القرآني من التحريف، وأبقت له خصوصيته التي لا تشبهها أي كتاب بشري آخر.

المبحث الثاني

الرسم القرآني وأثره في خصائص اللغة العربية

*التأثير على الإملاء والكتابة

ساهم الرسم العثماني في تحديد شكل الحروف وكيفية كتابتها، مما ساعد في ضبط القراءة والكتابة.

رغم أن الرسم القرآني لا يتوافق تمامًا مع قواعد الإملاء الحديثة، إلا أنه كان الأساس الذي بُنيت عليه هذه الإملائية ، مما أثّر في تطورها وتحديد معايير الكتابة الصحيحة (١٣).

ولا يوجد هناك فرق ذو خطر بين هجاء المصحف وهجائنا الإملائي الحديث — إلا في كلمات يسيرة فتأثره لا يفرض قاعدة — حتى نتحمس لتغييره وكتابته للعلوم بالشكل الحديث(١٤). وإن الإحتياط للقرآن يتطلب عدم كتابته بما قد يكون عرضة للتبديل والتغيير — وهو قواعد الإملاء الحديث — تقديسًا منا للقرآن الكريم ومبالغة في درء التحريف عنه.

فأن الرسم القرآني أو ما يُسمى بالخط العثماني هو الطريقة التي كُتبت بها المصاحف في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه). فالحروف الناقصة أو الزائدة لها تأثير في الإملاء، حيث جُعل للقرآن رسم خاص يميزه عن بقية النصوص العربية، وهو ما أوجد علمًا مستقلًا اسمه علم الرسم. حيث ساعد هذا على تثبيت القواعد الإملائية إذ اعتمد العلماء على رسم المصحف في استنباط قواعد الكتابة، وأيضا جعل الكتابة أكثر تنوعًا ومرونة، إذ سمح بوجود استثناءات إلى جانب القواعد العامة أيضًا كان له دور تعليمي، إذ إن الناس تعلموا القراءة والكتابة من خلال المصحف، فأصبح النموذج الأهم. ويمكن القول بأن الرسم القرآني كان الأساس الذي انطلقت منه قواعد الإملاء والكتابة العربية، فقد ساعد على ضبط شكل الكلمات ووضع ضوابط للحروف والهمزات والتاءات، كما حافظ على وحدة النص القرآني، وفي الوقت نفسه ساهم في تطور الكتابة العربية بشكل عام.

فتبين لنا أن الرسم القرآني العثماني لم يكن مجرد وسيلة لتثبيت النص القرآني، بل كان مدرسة لغوية وإملائية أسهمت في نشأة علوم العربية وتطورها، فصار أثره ممتدًا في علم النحو والصرف والإملاء إلى يومنا هذا.

الرسم القرآني وتأثيره في النحو

يُعتبر الرسم القرآني من الظواهر اللغوية المهمة التي يجب الالتفات إليها والاهتمام بها، لأنها تمثل مظهرًا جديدًا للإعجاز القرآن الكريم وبيانه، ولم يألفه العرب من قبل. فلو نظرنا في كتاب الله تعالى نجد أن الكلمة في السياق القرآني تتوزع وفق أشكال مختلفة لتعبر عن محمولات دلالية مختلفة حسب طبيعة رسم كل كلمة وما يحيط بها من عناصر لغوية.

فالرسم القرآني يعد من القرائن المهمة التي ينبغي الاستعانة بها للاستدلال على المسائل النحوية، وكمؤشر ترجيحي لبيان الدلالة النحوية للفظه في سياقها القرآني. ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ (١٥).

وقد دأب أهل اللغة قديمًا وحديثًا على الاحتجاج بالرسم العثماني في مواضع الاختلاف، كما احتج به علماء التفسير عند اختلافهم في بيان مراد الله في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾. هل هو نهي أم نفي؟ فلا شك أن عدم حذف الألف في قوله «تنس» يدل على أنه نفي، فلا وجه للعجب والاستغراب، ولا جفاف، ولا فظيعة بين الرسم العثماني واللغة العربية (١٦).

ويستدل بهذا التأويل قول الطاهر ابن عاشور: «فليس في قوله ﴿فَلَا تنسى﴾ خبر مستعمل في النهي عن النسيان، لأن النسيان لا يدخل تحت التكليف، أما أنه ليس فيه ناهية فظاهر، ومن زعمه تعسف لتعليل كتابة الألف في آخره» (١٧).

فهذه الآيات حملت على وجهين تتحملهما، غير أن اختلاف الإعراب بقرينة الرسم قيد المعنى.

ولقد بحث المفسرون وعلماء اللغة في اختلاف الإعراب في بعض سياقات القرآن الكريم، الذي يخالف قواعد اللغة العربية، من خلال اللجوء إلى البحث عن مسوغات مختلفة، كالحذف والتقدير. يقول محمد شملول في هذا الشأن:

«علماء قواعد اللغة العربية بحثوا في الدلالة النحوية للصائبين في مباحث التقديم والتأخير، وحذف الاسم أو حذف الفعل أو الحرف، وغير ذلك من السبل التي توصلهم إلى الإعراب» (١٨).

وإذا تأمّلنا في كلمة الصابئون في سياقها القرآني نجدها في قوله تعالى جاءت موافقةً لمرسوم الخط، مخالفةً للأعراب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ (١٩).

وقد وردت كلمة الصابئون مرفوعةً بواو الجماعة في الآية الأولى، على خلاف المعتاد في الإعراب. يلفت النظر إلى أهمية الكلمة، وأنه يجب الوقوف عندها وتدبرها.

وجاءت الصابئون مرفوعةً على غير المعتاد، فإن فئة الصابئين فيها حسب الترتيب تأتي بعد فئة الذين هادوا وقبل فئة النصارى، هذا يعني أنهم هم الذين تركوا الدين اليهودي قبل مجيء المسيح عليه السلام، وبعد أن بدأت تدخل فيه الانحرافات. وهذه الفئة بالطبع فئة قليلة جدًا ومختارة، ذات قلب سليم. لذلك خص الله هذه الفئة، ولفت الانتباه إليها بأنه خالف إعرابها المعتاد، حتى يقف عندها قارئ القرآن ويتدبرها، ويعرف مدى الجهد الذي بذلته هذه الفئة للخروج من دين اليهود بعد انحرافه إلى دين الحنفية السمحاء (٢٠).

إن تغيير الكلمة أو شكلها بمخالفة الإعراب لابد أن يؤدي إلى تغيير معناها، فلا يمكن أن يتغير رسم الكلمة القرآنية عبثًا. فإن الرسم القرآني في توجيه الدرس النحوي، من خلال ما ضمّنه من ظواهر لغوية، أمرّ جعل النحاة يستدلون به في تأسيس قواعدهم. فالكوفيون والبصريون على حد سواء اعتمدوا على شواهد من الرسم القرآني لتأييد آرائهم النحوية. فكان رسم بعض الكلمات حافزًا لأعمال قواعد النحو في تعليل تلك الظواهر. وعليه يمكن القول إن الرسم القرآني لم يكن مجرد وسيلة كتابة، بل كان عاملاً مؤثرًا في تطور الدرس النحوي وإرساء قواعده، مما يجعله وثيقة لغوية أصيلة، أسهمت في حفظ العربية وتوجيه نحوها.

حفظ الخصائص الصوتية في الرسم القرآني

يعكس الرسم العثماني بدقة بعض الخصائص الصوتية للعربية، فقد ترك أثرًا واضحًا في إظهار ظواهر صوتية وصرفية، كالتخفيف والإبدال والحذف والإدغام، مما جعل النحاة يستدلون به على لهجات العرب وقوانينهم وضوابطهم.

١. الإدغام: هو عبارة عن التأثير الذي يحدثه صوتٌ له. فقد كان الرسم يترك الكلمة شكلها الأصلي دون زيادة أو نقصان، ليتوافق مع جميع أوجه القراءات، مثل قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٢١)، حيث رسمت كلمة (من يعمل) على الأصل، مما أتاح للقارئ إدغام النون في الياء أو إظهارها حسب روايته. وهذا يبين لنا كيف حفظ الرسم العثماني خاصية الإدغام التي أقرها علم التجويد فيما بعد (٢٢).

٢. الحذف والإثبات: اعتمد الرسم القرآني مبدأ الحذف والإثبات ليحاكي اختزال بعض الأصوات في النطق، فحذف الألف في مواضع معينة، وإثباتها في أخرى دون أن تغير طريقة الأداء الصوتي، مثل كلمة (الصلوة) بدل الصلاة، و**(الزكوة)** بدل الزكاة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (٢٣)، حيث كتب (جاء) بألف واحد للدلالة على التسهيل الصوتي للهمزة. وهذا يدل أن الرسم لم يقتصر على النقل الخطي، بل كان يحمل وعيًا صوتيًا يعكس الأداء اللغوي (٢٤).

٣. الهمزة وتسهيلها: من خصائص العربية الصوتية اختلاف النطق بالهمزة بين التحقيق والتسهيل. وقد أتاح الرسم القرآني هذه الظاهرة بتعدد وجوه القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (٢٥)، حُرّكت الكلمة بهمزة واحدة، مما يفتح المجال لنطقها بالتخفيف (يؤده) أو التسهيل أو التحقيق(٢٦).

٤. الإمالة: من الظواهر الصوتية القديمة في لهجات العرب، والتي حفظها الرسم القرآني من خلال ألفاظ مخصوصة جاءت بصنع تتحمل الميل بين الفتح والكسر، مثل قوله تعالى: ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (٢٧)، حيث أُجيز فيها الإمالة، وهي ظاهرة صوتية دقيقة ما زالت محفوظة في القراءات القرآنية. وكذلك كلمة (الهدى) التي قرئت بالإمالة عند بعض القراء. وهذا التنوع يعكس مرونة الرسم القرآني في استيعاب الخصائص الصوتية دون الإخلال بالنظام الكتابي (٢٨).

٥. المد والقصر: لم يضع الرسم علامات المد كما هو في المصاحف الحديثة، لكن ترك الكلمة على حالها ليتولاها القارئ

بالمد والقصر حسب القراءة، مثل: (ولا الضالين) (٢٩)، حيث يمكن مد الألف ست حركات أو أقل بحسب القراءة. وهذا النوع الصوتي ظل محفوظًا بفضل الرسم، لأنه لم يقيد القارئ بمد معين (٣٠).

ويتضح لنا أنه لم يكن رسمًا خطيًا مجردًا، بل كان أداة دقيقة لحفظ الخصائص الصوتية و اللغوية فقد استوعب ظواهر الإدغام والإظهار والحذف والإثبات، وتسهيل الهمزات، والإمالة، والمد، وبذلك سهّل بقاء اللغة العربية بصورتها الأصلية، وفي نشأة علوم القراءة والتجويد، التي هي جزء من تراث الأمة اللغوية والدين.

المبحث الثالث:

علاقة الرسم القرآني بالخط العربي

ترتبط الرسم القرآني بقضية الخط العربي ارتباطًا وثيقًا، حيث لا يسع الباحث في أحد المجالين الاستغناء عن الآخر أو الإعفاء عنه، وإلا كانت دراسته مبتسرة، قاصرة، بتراء ناقصة، لا تمتلك أسلوبًا متكاملًا ولا حقيقة مستوعبة. وهذا شيء سيشعر به كل من يزاول البحث في هذا الميدان. وإذا تقرر أن البحث في الخط العربي يتصرف إلى وجهين:

١. بحث فني جمالي: يعني تحسين أشكال الحروف وإظهارها بشكل جميل ومتناسق، وغالبًا ما يُقرن باسم (علم الخط) (٣١).

٢. بحث لغوي: يعني بدراسة العلاقة بين الرمز المكتوب والصوت المنطوق، وبيان مقدار مطابقة المنطوق للمكتوب، وتحديد مظاهر القصور في الكتابة في تمثيل المنطوق تمثيلًا كاملاً. ويغلب أن يسمى هذا بعلم (الإملاء) أو علم (الهجاء) (٣٢).

وإن العلاقة تربط بين الرسم القرآني والخط العربي في مستواه اللغوي، ومن الجانب الجمالي الفني، فهذا ما يضيق عنه هذا البحث، نبوء بجملة ضمن مباحثه السابقة. وهناك قضية استبدت اهتمام الباحثين في ميدان الخط العربي واستوعبت جهودهم، وهي قضية نشأة الخط العربي وتحديد بداية تاريخه للكتابة العربية. وبعد التأمل، لم أغمر هذا الموضوع أو أدخل في تفاصيله، مكتفيًا في ذلك بجملة أمور أرى من الواجب التنصيص عليها:

١. إن مادة الخط العربي أخذت طبيعتها وثائقية، وهي أن اعتمد في بعض الجوانب على الرواية التاريخية، إلا أن جل اعتمادها إنما هو على الوثائق التاريخية والنقوش الأثرية والشواهد المادية المكتوبة. وهذه الطبيعة كفيلة بأن تفضي على الخط العربي سمة التجدد في البحث عن أصوله(٣٣).

وعلى أثرها اكتُشف مؤخرًا من النقوش، التي تؤكد أن الكتابة الحضرية نصيبًا كبيرًا في أصل الخط العربي، وأن الروايات العربية في نشوء الخط العربي، التي اعتُبرت خرافات، لها ظل من الواقع. فالرسم القرآني أسهم في ترسيخ خصائص الخط العربي وضبط قواعده، إذ شكل المرجع الأول الذي حفظ للغة العربية أصالتها ووحدتها، كما كان بين مطلقها لتطور الخطوط العربية لاحقًا. ومن هنا، فإن العلاقة بين الخط العربي والرسم العثماني علاقة وثيقة، قوامها التلازم والتأثير المتبادل.

٢. إن أصل الخط العربي مسألة مستعصية ومعقدة، تتأرجح حولها الآراء ولا تكاد تستقر. وللعرب القدامى في ذلك روايات مختلفة، وللمستشرقين آراء متباينة (٣٤). هنا قول أحد الباحثين في هذا الميدان، وهو درنكير (Diringer)، فإنه: «يبقى أصل الكتاب العربية الدقيق وتاريخها المبكر غامضًا» (٣٥). ويكفي بهذا دليلًا على غموض هذه المسألة وتعقيدها في عالم متخصص.

٣. إن الوثائق والنقوش المعتمدة في ميدان الخط العربي لا تخلو من مشاكل، تفوق الانتفاع بها إلا قليلًا، فهي قليلة، مما يجعل الباحث يحتاط في إلقاء الأحكام المطلقة، بل يراعي فيها التقاليد والبعد عن التقييم، وكذلك تباعد فتراتها وانفصال أواخرها عن أوائلها، وأيضًا تمركزها في شمال بلاد العرب دون الوسط منها. وهذا أيضًا مما يحيل أي دراسة في هذا المجال إلى دراسة ناقصة، ما دامت رمال الجزيرة تخفي بهذه الكنوز عن أن تُجلو لأبصار الدارسين (٣٦).

وأيضًا مشكلة قراءتها وتبين المراد منها، وهذه أيضًا مما يعقد المسألة ويزيد في غموضها واستعصائها. وعن صحة توثيقها ونسبها إلى عهد معين، فهذا العامل أيضًا له تأثير في المسألة وأي تأثير. فهذه عوامل وأسباب.

أظنها تشفع لي في الصد عن التفصيل في القضية، خاصة أن ذلك يؤدي إلى الإطناب والتطويل والاستطراد، ولعل في

الإحالة إلى المراجع غنى وكفاية. وهنا، أصبح الخط العربي بدوره أداة جمالية وقنية لنقل النص القرآني وحمايته من التحريف والضياع، وبذلك يمكن القول إن الخط العربي، بفضل ارتباطه بالقرآن الكريم، قد تجاوز حدود كونه فنًا بصريًا، ليغدو رمزًا لهوية الأمة ومصدرًا من مصادر حضارتها الروحية والفكرية.

مزايا الرسم القرآني

ينطوي الرسم القرآني على مزايا كثيرة نذكر منها ما يأتي :

١. الدلالة في القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان، وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كانت فيها قراءتان أو أكثر، كتبت بصورة تتحمل هاتين القراءتين أو أكثر (٣٧).

٢. المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة، وذلك نحو كلمة أم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (٣٨)،غير أنها تُرسم في سياق قرآني آخر مدغمة، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩)، كتبت هكذا أمن بإدغام الميم الأولى في الثانية وكتابتها ميمًا واحدةً مشددة، فقطعت الأولى في الكتابة للدلالة على أنها أم المنقطعة، التي بمعنى بل، ووصلت أم الثانية على أنها ليست كتلك (٤٠).

٣. الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة الياء في كتابة كلمة أيد، قال تعالى:﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤١).

٤. الدلالة على أصل الحركة، مثل كتابة الكسرة ياء وإيتاء ذي القربى، إذ كتبت هكذا وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، ومثل الدلالة على أصل الحروف نحو الصلاة والزكاة، إذ تُكتب الصَّلَوٰة والزَّكَوٰة، ليفهم أن الألف منقلبة إلى واو.

٥. إفادة بعض اللغات، مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة، دلالة على لغة طيء، مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (٤٢)، كتبت بحذف الياء، هكذا يأتِ، للدلالة على لغة هذيل. وتفسير حذف الياء في هذه الآية على أنه من باب موافقة لغة هذيل، لا يمكن اعتباره سليمًا لأنه مجرد إسقاط. لكن إذا تأملنا في سياق هذه الآية، يتبين لنا آيات لم تكن مسبوقة بجزم، والمسوغ في حذف الياء يرجع لسرد دلالي، فذكر الياء يفيد الامتداد في عالم الدنيا، أما حذف الياء في يأت فيشير إلى القصر والانقطاع في إتيان الآخرة.

فوائد الرسم القرآني في الحفاظ على اللغة العربية

أدى اعتماد الرسم القرآني إلى توحيد صورة الكلمات العربية، وأهم المعالم التي حافظت على أصالة العربية. ومن أهم ما حافظ عليه الرسم القرآني ما يلي:

١. مراعاة القراءات المتنوعة في الرسم: كتبت الكلمة القرآنية التي لها أكثر من قراءة بصورة تتحملهم جميعًا بقدر الإمكان، نحو كلمة عبد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ (٤٣)، وقد قرئت (عباد) و**(عند)**، والرسم يتحمل القراءتين.

٢. الدلالة على أصل الحركة: ككتابة الكسرة ياء في قوله تعالى:﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (٤٤).

٣. الدلالة على أصل الحرف: ككتابة الصلاة بالواو في قوله تعالى:﴿الصَّلَوٰةَ﴾ (٤٥).

٤. الدلالة على معنى دقيق: ككتابة يدعو بغير الواو في قوله تعالى:﴿وَيَدْعُو الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ (٤٦)، للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل.

٥. إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لإخفاء فيها: كقطع كلمة أم في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (٤٧)، ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٨)، فقطعت أم الأولى في الكتابة للدلالة على أنها المنقطعة بمعنى بل، ووصلت الثانية للدلالة على أنها المتصلة.

٦. إثبات اتصال سند القراءات خطًّا ونطقًا بالنبي ﷺ.

٧. الدلالة على بعض اللغات الفصيحة: مثل كلمة رحمة في بعض المواضع بالتاء المفتوحة، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (٤٩)، للدلالة على لغة الطيء.

٨. دلائل النحو والصرف: كان الرسم القرآني أساسًا اعتمد عليه النحاة في استنباط القواعد، إذ وجدوا فيه شواهد

دقيقة على أصل الحروف والحركات. فالخليل وسيبويه وغيرهما أسندها إلى ظواهر الرسم في وضع قواعد الصرف والنحو (٥٠).

٩. صيانة العربية من التحريف: لما كان القرآن يُتلى ويُرسم بطريقة موحدة، فقد حافظ ذلك على نقاء العربية من الاختلاط والذوبان في اللغات الأعجمية التي دخلت بلاد المسلمين، فصار الرسم القرآني سياجًا يحمل العربية من الاضطراب (٥١).

اراء بعض العلماء عن الرسم القرآني واختلاف القراءات ومخالفة الاملاء

قد يعلو عند بعض المتزمتين بالرسم القديم فيزعمونه توقيفًا كان بأمر النبي ﷺ الخاص، ولم يكن للكتّاب الأوائل دخل في رسمه بالهيئة الموجودة. وإن وراء هذه المخالفات الإملائية سرًّا خفيًّا وحكمة بالغة لا يعلمها إلا الله سبحانه.

وهو ما ادعاه ابن مبارك في نقله عن شيخه عبد العزيز الدباغ، أنه قال: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعره واحدة، وإنما هو توفيق من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوا على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. وكما أن نظم القرآن معجزة، فرسمه أيضًا معجزة» (٥٢).

كما رد الدكتور الصغير هذا الكلام، وبين هزاله من عدة وجوه، منها: «أن الرسم المصحفي لم يرد فيه ولا حديث واحد عن النبي ﷺ، فكيف يكون توفيقًا؟. الثاني، لو كان الرسم توفيقًا لكانت خطوط كتاب الوحي واحدة، وليس الأمر كذلك» (٥٣).

وقد ذهب بعض العلماء إلى تفسير ظواهر الرسم تفسيراً صوفيًا، وأن فيه حكمًا خفيّة وأسرارًا بهية، ومنهم أبو العباس المراكشي، الذي عبر عنها بقوله: «إن الرسوم إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها» (٥٤). وكذلك النسبة على العوالم الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات (٥٥).

وإن المراكشي كان قد عرض مذهبه في عبارة قوية وأسلوبيّة جيدة، فإنه لم يسلم من النقد، لأن قوة العبارة وجودة الأسلوب لا يمكنها أن تنظر مذهبًا إذ توفرت فيه عوامل الطعن.

وقد بين ميل المراكشي أن هذه الأسرار، هو كما قال د. غانم قدوري حمد: «كان ذا ميل شديد إلى العلوم الرياضية والعقلية، يتجلى ذلك في مؤلفاته الكثيرة في الفلسفة والمنطق والفلك والأصول مدة من عمره، أكل ما فيه روح، وأصيب بحالة عصبية فحجب عن بيته ستة أعوام، وتعافى»(٥٦).

وبعض منهم من ذهب إلى اختلاف المسلمين في القراءات، وهو السبب الذي أجله كتب بطريقه تتحمل هذه القراءات الصحيحة. فقد ساعد صورة الخط العربي في ذلك الوقت على أن يتضمن النص القرآني المكتوب معظم القراءات التي قُرئ بها القرآن في أيام النبي (ﷺ) (٥٧).

لقد ساعد الخط العثماني بخلوه من النقط والشكل وبعض ظواهر الكتابة، ومنها حذف الألف، أن يُقرأ بصور عدة، فجاء محتملاً للكثير من القراءات. وأصبحت من مميزات الرسم الدلالة على القراءات. وجعل السيوطي من قواعد الرسم العثماني: «ما فيه قراءات فكتب على أحدها» (٥٨)، وعدد بعض الكلمات التي أنقصت منها الألف.

والحق أن الرسم العثماني بخلوه من النقط والشكل ومن الألف، قد ساعد على أن تُقرأ الكلمة بصور عدة، إلا أن ذلك ليس مرادًا من الصحابة، بل إن طريقتهم في الكتابة آنذاك هي التي ساعدت عليه. والاختلاف، أن ما رُسم أصلاً بالألف الممدودة ليس له إلا وجه المد، ولا يصح فيه قراءة القصر، وهذا محل اتفاق، كما في: (الميزان – كالفخار – الأكمام). وكذلك، فإن بعض ما رُسم أصلاً من دون ألف، حظي باتفاق الكل على تقدير الألف فيه، ولم يُقرأ بغير ألف، كما في: (الرحمن – الإنسان – قصرت – يهمن) (٥٩).

وإن ما ورد فيها من مخالفات إملائية، ليس بالشيء الذي يمس سلامة القرآن، فالقرآن هو الذي يُقرأ، لا الذي يُكتب. فلتكن الكتابة بأي أسلوب، فإنما لا تعني شيئًا ما دامت القراءة باقية على لغتها الأولى، التي كانت تُقرأ على عهد الرسول (ﷺ) وصحابته الأكرمين.

ا عن رؤية المستشرقين لرسم المصحف العثماني، فهي أن السبب في ظهور القسم الأكبر من القراءات، وخاصية الخط عربي في الرسم الواحد للكلمة الواحدة، قد يُقرأ بأشكال مختلفة تبعًا للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن ذلك يجعل كلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، وما يؤدي إلى اختلاف دلالاتها. كل ذلك كان السبب الأول ظهور حركة اختلاف القراءات وتعددها، كما زعم كثير من المستشرقين.

نول غولد تسيهر: «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم قادير صوتية مختلفة تبعًا لاختلاط النقاط الموضوع فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة ساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات، الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصيلة ما يحدده، إلى اختلاف مواقع إعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف الحركات في المحصول الموحد. القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول ، نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطًا أصلاً، ولم تتحرر الدقة في نقطه أو تحريكه» (٦٠).

ذهب آخرون إلى أن هذه الاختلافات وما شابهها لا تُنسى فرقا من جهة المعنى العام، ولا من جهة الاستعمال.

طرقنا إلى بعض آراء الباحثين، وتبين أن سبب مخالفة الرسم العثماني للكثير من القواعد الإملائية، أن الصحابة كتبوا لصاحف كما يكتب الناس في زمانهم بالقواعد الإملائية التي يعرفونها، وأن الرسم العثماني يحوي أسرارًا خفيّة ومعاني سوفية، أو أن الرسم كتب بطريقة تتحمل القراءات القرآنية.

ي غاية الأمر، أن لرسم المصحف جذورًا تاريخية ترجع إلى بداية الخط النبطي المشتق من الخط الآرامي، وهذا الرأي رجحه الأدلة الأثرية المكتوبة التي اكتُشفت قبل الإسلام في سنواته الأولى.

كذلك، تبين أن ما ورد في الرسم القرآني من مخالفات إملائية، ليس بالشيء الذي يمس سلامة القرآن. فالقرآن هو الذي نزل، لا الذي يُكتب، فلتكن الكتابة بأي أسلوب.

خاتمة:

قد آفضى بنا هذا البحث إلى عدة نتائج وخلاصات بخصوص الرسم القرآني وأثره في اللغة العربية. وقد ذُيّلت كل مبحث نتيجته التي أسفرت عنها الدراسة فيه، فأغنى بذلك عن إعادة سردها هنا. غير أني أحب أن أقرر أن مما انتهى إليه هذا بحث، لم يكن ليُلبس لبوس القطعيات، ولا ليُدرج ضمن لائحة المسمّيات التي لا تُناقش بحال من الأحوال، وهذا أدنى ن يُنظر إليه نظرة تعدّي وتحميص.

حيث يتبين لنا أن الرسم القرآني لم يكن مجرد وسيلة لكتابة النص القرآني، بل أصبح نظامًا لغويًا متكاملًا، حافظ على سالة العربية وصفائها.

قد أسهم هذا الرسم في تثبيت قواعد الإملاء وضبط الأداء الصوتي للكلمات، كما ساعد على حماية اللغة العربية من تحريف والاندثار. فالرسم العثماني يمثل في جوهره شاهدًا تاريخيًا على عبقرية اللغة، ووسيلة من وسائل حمايتها وصونها بر القرون.

من خلال تتبع وجوهه المتعددة، ندرك أن للخط القرآني أثرًا بالغًا في إبراز خصائص اللغة العربية الصوتية والصرفية الدلالية. ومن هنا نستطيع أن نقول إن القرآن الكريم وخطه العثماني قد شكلا معًا ركائز أساسية في حفظ هوية اللغة عربية وتمييزها بين لغات العالم.

هذه محاولة متواضعة في عرض تفهّم قضايا الرسم القرآني وحسن صياغته وأشكاله.

الله تعالى أسأل أن يوفقني لإتمام ما تقصّر عنه هذه الدراسة، ويمنحني الفهم السليم والنظر السديد، ويعصمني من موارد زيغ ومهاوي الضلال، إنه سميع قريب.

الحمد لله، نهاية لا تزال تبدأ، وبدءًا لا ينتهي.

هوامش:

١) المجلى الذاتي في الضبط والرسم القرآني ، وليسة عبد الكريم ،ص٩ .

٢) رسم القرآن ضابطا من ضوابط القراءة الصحية، توفيق بن القيصر ، ص٦٥

٣) سوره النساء ، ص٥٤

(٤) سوره هود ،ص ١٠٥
(٥) سوره الاسراء ، ص١١
(٦) سوره العلق ،ص١٨
(٧) الاحزاب ، ايه ١٠
(٨) الذاريات، (٤٧)
(٩) الاعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، ص ٦٦ .
(١٠) الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة ، توفيق بن احمد العبقري ، ص٦٧
(١١) الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، ص٦٧
(١٢) المصدر نفسه
(١٣) اثر الرسم العثماني في قواعد اللغة العربية ، حكمت برهان إبراهيم
(١٤) كيف تتأدب مع المصحف؟ ، الشيخ محمد رجب مرجاني ، ص ٩١
(١٥) سورة الاعلى ، الآية ٦
(١٦) التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغه القران المجيد ،ص١٦
(١٧) التحرير والتوتير ، ابن عاشور ص٢٨١
(١٨) اعجاز رسم القران واعجاز التلاوة ،ص١٩٤
(١٩) سورة المائدة ، الآية ٦٧
(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٨
(٢١) سورة النساء ، الآية ١٢٣
(٢٢) المقنع في معرفة رسم مصاحف اهل الامصار، الداني ابو عمر عثمان بن سعيد ، ص ٤٥
(٢٣) سورة القمر ، الآية ٤١٠
(٢٤) النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ص ١١٢
(٢٥) سورة آل عمران ، الآية ٧٥
(٢٦) البرهان في علوم القران،الزركشي بدر الدين
(٢٧) سورة هود ، الآية ٤١
(٢٨) الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ص ١٨٢
(٢٩) سورة الفاتحة ، الآية ٧
(٣٠) الرسم العثماني وأثره في حفظ القراءات ، عبد الفتاح المرعشي
(٣١) الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة
(٣٢) مجله المورد العراقية، المجلد ١٥،ص٢٧
(٣٣) الرسم القرآني ضابط من اصول القراءة، ص٥٧
(٣٤) مصادر الشعر الجاهلي،ناصر الدين الاسد،ص٢٣
(٣٥) نقلا عن مقال ليوسف ذا النون من مجله المورد، ص٨
(٣٦) مصادر الشعر الجاهلي ،ناصر الدين الاسد ،ص ٣١،٣٢
(٣٧) مناهل العرفان في علوم القران، عبد العظيم الزرقاني ،ص ٣٠٦
(٣٨) سوره النساء ،الآية ١٠٩
(٣٩) سوره الملك ،الآية ٢٢
(٤٠) مجله امارات في اللغة والادب، ص٨٩
(٤١) سوره الذاريات ،الآية ٤٧
(٤٢) سوره هود ، الآية ١٠٥
(٤٣) سورة الزخرف ، الآية ١٩
(٤٤) سورة النحل ، الآية ٩٠
(٤٥) سورة البقرة ، الآية ٣
(٤٦) سورة الإسراء ، الآية ١١
(٤٧) سورة النساء ، الآية ١٠٩
(٤٨) سورة الملك ، الآية ٢٢
(٤٩) سورة البقرة ، الآية ٢١٨

(٥٠) الكتاب ، سيبويه ، ص ٥٥
(٥١) البرهان في علوم القران ، الزركشي ، ص٣٧٩
(٥٢) مناهل العرفان في علوم القران ، عبد العظيم الزرقاني ، ج١ ، ص ٣٧٦
(٥٣) دراسات قرانيه (تاريخ القران)، محمد حسين علي الصغير، ص ١٤٠
(٥٤) البرهان في علوم القران ،الزركشي، ج١ ، ص٣٨٠
(٥٥) الاتقان في علوم القران، السيوطي، ج٤ ، ص١٤٥
(٥٦) رسم المصحف ، ص٢٢٩
(٥٧) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدوري ، ص٣٧
(٥٨) الاتقان في علوم القران ، السيوطي ،ج٤ ، ص١٤٧
(٥٩) رسم المصحف دراسة لغويه تاريخيه ، غانم قدوري ، ص٤٥
(٦٠) مذاهب التفسير الاسلامي ، غولد تسيهر ، ص٤

المصادر والمراجع:

١. ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، ج٣٠، ١٩٨٤م.
٣. الرسم العثماني. مجلة، ٢٠١٧م.
٤. احمد بن احمد شرشال. التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد. جامعة قطر، العدد ٢٠، ٢٠٠٢م.
٥. توفيق بن أحمد العبقري. د. الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة. ص الأولى، ٢٠٠٢م.
٦. الداني، أبو عثمان بن سعيد. المقنع في معرفة رسم مصاحف أهل الأمصار. دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
٧. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج١، القاهرة: دار الفكر، ١٩٥٧م.
٨. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ط٣، دار الفكر، ج١، ١٩٨٠م.
٩. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج١، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
١٠. سيبويه. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون، ج١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م.
١١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. ج٤، ط٣. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٥١م.
١٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد بن فاضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٣. عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. ج١.
١٤. عبد الكريم، ونيسة. الجنى الداني في ضبط والرسم القرآني. ٢٠١٥م.
١٥. عبد المنعم كامل شعير. الإعجاز القرآني في الرسم العثماني.
١٦. غانم قدوري الحمد. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ١٩٨٣م.
١٧. غولد تسيهر. مذاهب التفسير الإسلامي. ألمانيا، ١٩٢٠م.
١٨. مجلة المورد العراقية. المجلد ١٥، العدد ٤، ١٩٨٩م.
١٩. مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد. المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢٢م.
٢٠. محمد حسين علي الصغير. دراسات قرآنية (تأريخ القرآن). ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٩٣م.
٢١. محمد رجب مرجاني. الشيخ. كيف تتأدب مع المصحف؟. دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٢. محمد شمول. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. دار السلام، ٢٠٠٦م.
٢٣. محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٢٤. المرعشي، عبد الفتاح. الرسم العثماني وأثره في حفظ القراءات. دار النشر الإسلامية، بيروت.
٢٥. ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي. ط٤. دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb